أزمة التلقّي في الشّعر العربيّ الحديث

د. احمد شهاب أحمد

وزارة التربية/ مديرية الرصافة الأولى

Email:Ahmadirag521@yahoo.com

الكلمات المفتاحية(ازمة ، التلقي، الشعر العربي الحديث)

الملخص :

يطمح هذا البحث الى تحديد ملامح أزمة تلقّي الشعر العربي الحديث ، وهذه الأزمة تكاد تكون واضحة من خلال المشهد الذي يقدمه الواقع الثقافي العربي ، فلقد قلّ ظهور دواوين الشعر، وارتفعت مبيعات الرواية العربية والعالمية المترجمة ، فهل انتهى زمن الشعر؟ وكيف تُرسخُ القيم والمثل العُليا في المجتمع من غير هذا الفن الراقي بناءً وصياغةً ؟ ثم أليس الشعرُ هو روح اللغة ، من غيره تصبح اللغة أرضاً بواراً أو نهبَ التصحّر؟ فالشعر هو اللغةُ بصورتها المجازيةِ ، وكيف تعيش لغة بلا مجازها ؟ وبمحاولة إقصاء روح الأمة المتمثلة بشعرها ، وتغييبه ، أو تهميشه أو الركون الى مقولةٍ مجحفةٍ : إن الشعر قد مات ، كل ذلك كان تمهيداً لظهور الفوضى في الحياة العربية ، فأنت إذ تُقصي واحدةً من أهم القنوات التي تبثّ الجمال وتنشره ، وهي قناة الشعر؛ فمعنى ذلك إنك قد غلّبت الماديَّ على المعنوي ، وبذلك تجفُّ روحُ الأمة ، وتموت قيمُ الخير فيها ممّا سيسمح بظهور الطفح الجلدي والأمراض المتمثلة بحركات التطرف التي ظهرت في سوريا والعراق واليمن ، فمن هنا تأتي خطورة الموضوع وأهميته ، هو أن نقف على أهم العوامل التي جعلت الشعر يتراجع عن دوره الرياديّ في حياة الناس ، وما تحتاجه هذه الحياة من معنى يتشبث بالقيم الإنسانية السامية ، والخالدة لقد وقفت الدراسة على نصوص شعرية لشعراء عرب معروفين مستفيدة من منهج التلقي ؛ لأن الدراسة تَعرضُ لشعراء عرب مختلفين في مشاربهم وثقافتهم ، مستنيرين بالحوار بمن ما زال حيّا منهم.

أمّا المصادر التي أفاد منها البحث فقد كان أهمها (القراءة لفنسون جوب) و(النص القرآني وآفاق الكتابة لأدونيس) و(الكتابة والسلطة لمجاهد ميمون) و(جرح المعنى لخالدة سعيد) و (نقد استجابة القارئ : جين ب . توبمكنز ، ت حسن ناظم) وقد توصل البحث الى نتائج عديدة منها :

١- صار الشاعر الحديث بمعزل عن جمهوره بسبب ثقافته وطموحه وتطلعه إلى بناء قصيدة ذات منحى أسطوري ورمزي ودرامي يتوزع فيه صوت الشاعر على أصوات مختلفة ، وهذه العزلة تبدو في الظاهر فقط ؛ لأنَّ الشاعر الحديث ليس بعيدا عن هموم أمته ، لكن الترميز وبعد الإحالة أدى الى الغموض ؛ ممّا جعل الطرق تتقطع بينه بين القارئ .

٢- الشعر الحديث يفترض أن نتلقاه بطريقة مغايرة تنفتح على التأويل ؛ فيصبح للكلمة وظيفتان وظيفة تعبيرية ، ووظيفة رمزية ، فالمخيلة هنا تعيد خلق ما فات من صور تجلبها من أعماق الذات التي أوجعها النفي ، لكن القارئ العربي يريد أن يُبقي القصيدة في المرحلة التعبيرية لكنه إذا انتقل الى المرحلة الرمزية فهو كثيرًا ما يبتعد عن القصيدة أو لا يكمل قراءتها .

The Crisis of Reception in the Modern Arabic Poetry

Dr. Ahmed Sh'hab Ahmed

Ministry of Education/Directorate of Risafa I

Email:Ahmadirag521@yahoo.com

key words☹Crisis, receive, modern Arabic poetry)

Abstract:

The current research aspires to determine the features of the crisis of receiving the modern Arabic poetry, and this crisis is almost clear through the scene presented by the Arabic cultural reality, since the appearance of poetry divans has decreased and the sales of Arabic and translated international novels have increased, so has the time of poetry finished? And how will high values and ideals be anchored in the society without this sublime art in structure and formation? Then isn't poetry the spirit of language and without it the language becomes a wasteland or subjected to desertification? Thus, poetry is the metaphorical form of the language, so how does a language live without its metaphor? And by attempting to eliminate the nation spirit represented by its poetry and absenting it, or marginalizing it or listening to the unjust saying: that 'poetry has died', all of which was paving the way for chaos to appear in the Arabic life; for if you eliminate one of the most important channels which transmits and spreads beauty, i.e. the poetry channel, that means that you made the materialistic overcomes the spiritual; therefore, the spirit of the nation will dry and its good values will also die, allowing the appearance of skin

eruption and diseases represented by the extremist movements which appeared in Syria, Iraq and Yemen. Hence, the danger and the importance of this topic emerge, that we should stand at the most important factors which made the Arabic poetry retreat from its leading and pioneer role in the life of people, and the meaning that sticks to the sublime and eternal human values. The study addresses poetic texts which belong to well-known Arab poets, making use of the reception method; as the study addresses Arab poets who belong to different origins and culture, enlightened by conversing with the ones who are still alive.

As to the references used by the research, the most important of them are (*Reading* by Vinson Job), (*The Quranic Text and the Horizons of Writing It* by Adounis), (*Writing and Power* by Mujahid Maymoun), (*The Wound of Meaning* by Khalda Sa'eed) and (*Criticizing the Reader's Response* by Jane B. Tompkins, translated by Hasan Nadhem). Finally, the study sums up the conclusion as the following :

1- The modern poet grew isolated from his audience due to his culture and his aspiration to build a poem of mythical, symbolic, and dramatic inclination in which the poet's voice is distributed by different voices. This isolation can be seen from outside only; because the modern poet is not far away from his nation's issues, yet the coding and the conveyance remoteness resulted in vagueness, making the links cut between him and the reader.

2- The modern poetry is supposed to be received by us in a different way that is open to interpretation; so the word has two functions, an expressive function and a symbolic one, as the imagination here recreates what is lost of images that it brings from the depths of the self which was pained by exile, but the Arabic reader wants to keep the poem in the expressing stage. If the Arabic reader transfers the poem to the symbolic stage, he often keeps himself in distance from the poem or he cannot complete its reading.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته الميامين .

يطمحُ هذا البحث الى تحديد ملامح أزمة تلقّي الشّعر العربي الحديث ، وهذه الأزمة تكاد تكون واضحة من خلال المشهد الذي يقدمه الواقع الثقافي العربي ، فلقد قلّ ظهور دواوين الشعر ، وارتفعت مبيعات الرواية العربية والعالمية المترجمة ، فهل انتهى زمن الشعر، وكيف تُرسخُ القيمُ والمثلُ العُليا في المجتمع من دون هذا الفن الراقي بناءً وصياغةً ؟ ثم أليس الشعرُ هو روح اللغة ، وبدونه تصبح اللغة أرضاً بواراً أو نهبَ التصحّر؟ فالشعر هو اللغةُ بصورتها المجازيةِ ، وكيف تعيش لغة من دون مجازها ؟ وبمحاولة إقصاء روح الأمة المتمثلة بشعرها ، وتغييبه ، أو تهميشه أو الركون الى مقولةٍ مجحفةٍ : إن الشعر قد مات ، كل ذلك كان تمهيداً لظهور الفوضى في الحياة العربية ، فأنت إذ تُقصي واحدةً من أهم القنوات التي تبثّ الجمال وتنشره ، وهي قناة الشعر؛ فمعنى ذلك أنك قد غلّبت الماديَّ على المعنوي ؛ وبذلك تجفُّ روحُ الأمة ، وتموت قيمُ الخير فيها ؛ ممّا سيسمح بظهور الطفح الجلدي والأمراض المتمثلة بحركات التطرف التي ظهرت في سوريا والعراق واليمن ، فمن هنا تأتي خطورة الموضوع وأهميته ، هو أن نقف على أهم العوامل التي جعلت الشعر يتراجع عن دوره الرياديّ في حياة الناس وما تحتاجه هذه الحياة من معنى يتشبث بالقيم الإنسانية السامية ، والخالدة لقد وقفت الدراسة على نصوص شعرية لشعراء عرب معروفين مستفيدة من منهج التلقي ؛ كون الدراسة تَعرضُ لشعراء عرب مختلفين في مشاربهم وثقافتهم ، مستنيرين بالحوار بمن ما زال حيّا منهم ، وأمّا المصادر التي أفاد منها البحث فقد كان أهمُّها (القراءة لفنسون جوب) و(النص القرآني وآفاق الكتابة لأدونيس) و(الكتابة والسلطة لمجاهد ميمون) و (جرح المعنى لخالدة سعيد) و (نقد استجابة القارئ : جين ب . توبمكنز ، ت حسن ناظم)

لقد اقتضت ضرورات الدراسة تقسيم البحث على مبحثين سبقه تمهيد وأعبقته خاتمة ، أمّا التمهيد فتضمن الوقوف على مفهوم الأزمة لغةً واصطلاحاً ، وعلاقته بالشعر العربي الحديث ، ووقف التمهيد على مفهوم التلقي ، وهو الفعل الذي يقوم به القراء شرط ألّا تنحصر الدلالة في معنى واحد ، ويتوصّلُ التمهيد الى خلاصة ان الشعر العربي يمرُّ بمرحلة غياب مؤقتة رهينة المرحلة ، وسوف يعود الى سابق عهده قويّا وطليعياً يمارسُ الاستشراف وينشر القيم السامية ، أمّا المبحث الأول فتضمن أزمة تلقي الشعر العربي الحديث بين حصّة القارئ وحصة النص وتعرّضَ للازمة الناشئة التي يتعلق بعض أسبابها بالنص ، وبعضها الآخر بالقارئ وأسباب أخر لها علاقة بالمؤسسة والمناهج الدراسية .أمّا المبحث الثاني فتضمن أزمة التلقي بين أزمة الغموض وأزمة التوصيل ؛ فقد تغير مفهوم الشعر في العصر الحديث ، فبعد ان كان يدل على معنى صار يدل على حالة ،فضلا عن ذلك اختلاط الشعر بالأجناس الأخر المسرح والرواية والسيرة ممّا أدى الى غموضه ، أضف الى ذلك ان الشاعر الحديث صار يبث في قصائده كسراً من سيرته الذاتية التي يجهلها القارئ ؛ ممّا أدى الى ان يستشري الغموض بمساحة أوسع ، وبعد ذلك ختمنا بحثنا هذا بنتائج عديدة وقفت على ما توصلنا إليه ، ولا ندّعي إننا قد وقفنا على جميع ملامح أزمة

التلقّي ، أو قد عالجنا كل ما يحيط بها من ملابسات ، لكن حسبنا أننا حاولنا أن نبحث عن سبلٍ جديدةٍ لتوصيل الشعر بعد أن أحاطت به الفتنة ، أو حاصره التهميش بيقين ثابت أن الشعر العربي لا يمكن أن يموت .

التمهيد

تذهبُ معظمُ معاجم اللغةِ الى أن الأزمة هي ((الضيق والشدة وأزمَ عضَّ بالفم كلّه شديداً وعضت الفرس على اللجام ، وتعني قبَضَ العام اشتد قحطه والأزَمُ القطعُ بالناب أو السكين))[١] ، ويحمل مفهوم الأزمة داخله اختلال التوازن وغياب اليقين[٢]، وهي مرحلة يشتد فيها الصراع يتحتم فيها الوصول الى حل حاسم ، وكل أزمة يخلقها طرفان يصطرعان على مكان معين يحاول الطرف الأوّل خالق الأزمة أن يتغلّب على الطرف الثاني ، وإذا كان موضوعنا ينصبُّ في أزمة تلقي الشعر الحديث ، فلا بد ان نوضح علاقة هذه الأزمة بتلقي الشعر الحديث ، والتلقي في ابسط مفاهيمه ، الفعل الذي يقوم به القرّاء في تحديد المعنى[٣] بما يضمن تمرّد الدلالة على الحصر[٤]هو ان يتخير النص النقدي الرحيل مع الأثر الشعري مصغياً بمجموع معارفه وخبراته ملتمساً ظلالاً من كشوف النص ورؤاه مستجيباً لدعواته وإيحاءاته هو ان نقف أمام النص ونقرأ قراءتنا ونكتب استجابتنا [٥] والنص هنا عند القارئ ليس شجرة دانية القطوف، بل هو تجربة بحث ، يلتقي فيها أفق القارئ بأفق النص ويكون نتيجة هذا اللقاء إلقاء المزيد من الأسئلة بحيث يكون المتلقي أكثر فاعلية وأكثر قدرة على الخرق ، والولوج والتسلل الى عمق النص ، أمّا أزمة تلقي الشعر العربي الحديث التي يطمح هذا البحث الى تحديد ملامحها التي ظهرت على وجه التحديد بعد تشظّي روح الأمة إثر حرب الخليج فظن الدارسون ان الشعر العربي مات ، ليحلّ مكانه النثر و الرواية ، والحقيقة إن الشعر ضعف لأن الأمة تمرّ بمرحلة ضعف بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، والتوسع الصهيوني ، وانفراد الولايات المتحدة وهيمنتها على المنطقة العربية ، والمتتبع للشعر العربي منذ الجاهلية الى اليوم ما كان في كل عصوره قوياً يملأ حياة العرب في كل لحظة ((فإذا حاولنا التحديق في المسيرة الإنسانية فإن ما يمكن أن نراه بسهولة ، هو أن عمرها الذي يمكن ان يحسب هنا بالقرون ، ليس زاخراً بالشعر في كل لحظة في لحظاته ، ثمة مناطق معتمة كالثقوب السوداء في الفضاء ، لا نعرف عنها شيئاً ولم تحمل لنا برعماً واحداً ، والحياة العربية عاشت مثل هذه الحالة ، وتصحّرت الروح تماماً لمدة طويلة وكان انخفاض منسوب الشعر وصل الى أقصى درجاته))[٦] فهل غادر الشّعر حياتنا العربية ؟ لاشكّ إنّ ((الشعر العربيَّ المعاصر يمرُّ بمرحلةٍ من أصعب المراحل التي عاشها في تاريخه الطويل ؛ إذ يبدو للمهتمين أنه فقد جاذبيته ، وقوته في التأثير، وأنه تبعاً لذلك فقد جمهوره لمّا تقلصت منبريته ، واتجه الى معانقة أشكال تجريبية جديدة وكل ذلك أدى الى انحسار تداوله ، فغدا شبه فاقد للجدوى عند الكثيرين)) [٧] وكأن الشعر العربي الحديث في مأزق ، ثمة من يذهب الى الرأي القائل إن دور الشعر انحسر ؛ لأنّ العربيَّ وجد البديل عن الشعر وهي وسائل الإعلام الحديثة ، وقنوات التواصل الاجتماعي الكثيرة ، وما عاد القارئ يعود الى القصيدة لمواجهة أزماته ، ومعانقة أفراحه ، إن الركون الى مثل هذا الرأي تماماً والاستسلام للأزمة على اعتبار أن الشعر الحديث صار بعيداً عن هموم الإنسان العربي ، ذلك أن هذا الشعر أصبح مسجوناً بين جدران حداثته وغموضهِ وذاتيته ، نكون قد جانبنا الحقيقة وهي ان

الشعر العربي الحديث مازال مشغولاً بقضايا الأمة ، لكن الشاعر ما عاد يعبّر مباشرة عن هذه الهموم ، بل صار يختطف من الرموز والأساطير ما يناسبه ويبني عليها قصيدته ((ومن قال إن الشاعر عندما قرر أن يدخل عوالم الحداثة أصبح بعيدا عن قلاقل المجتمع ، إنه على العكس من ذلك إنه في صلبها)) [٨] من ذلك يتضح أن ثمة أزمة ، ولكن مبالغ بها ، والهدف من هذه المبالغة الإجهاز على الروح العربية التي يمثلها الشعر في أرقى مراحل سموها ((كل ما "حولنا" العربي ، يؤكد موتاً سريرياً من نوع ما ، لكن ثمة شيئا هناك في الأعماق السحيقة يرفض الموت . هكذا يأتي وثمة بشر يتطلعون لذلك الشيء الغالي البعيد الذي يحسونه ولا يستطيعون تفسيره))[٩] ، وإذا كانت روحنا العربية تعرضت لبعض الخدوش فستشفى، وقد يولد الشعر العظيم في أقصى حالات الفتن .

المبحث الأوّل:أزمةُ تلقّي الشّعر الحديث: بين حصة القارئ وحصة النص

ثمة أزمة نشأت بين الشاعر الحديث ، والمتلقي ، متمثلة بصعوبة تلقي الشعر الحديث ؛ ليصل الأمر إلى تهميش الشعر العربيّ الحديث كلّه ، فدُور النشر اليوم تعزف عن طبع الشعر الحديث إلّا على نفقة الشاعر بحجة أن القارئ صار يتجه إلى الرواية ، أو غيرها من فنون الأدب ، حتى نقد الشعر فقد صار المؤلف يتنازل عن حقوقه جميعها ، أو يرضى بحقوق رمزية إزاء نشر كتابه ، لا يخفى أن هذه الأزمة لها أسباب عديدة ومتداخلة ، منها له علاقة بالمتلقي ، ومنها له علاقة بالشاعر نفسه وأسباب أخرى تمتّ بصلة إلى المؤسسة والمناهج التي تعتمدها في مؤسساتها التربوية ؛ بما في ذلك الجامعات ، والمعاهد ، ولعل روح التشبث بالشعر القديم ، والدعوة إلى التشبع به ، واستظهاره وما تنطوي عليه هذه الثقافة من التعود على نمط من الشعر معروف بغنائيته ومباشرته ، ونجد في المستوى التداولي أنّ ثمة ثقافة شائعة تربط الشعر الحديث بالأجنبي ، بل يصل إلى أبعد من ذلك باتهام الشّعر الحديث كلّه بالعمالة ((لم يكن سهلاً مجابهة هذا المنحى الشعري كان له من ذاته ما يدعمه : براعة الصنع وأناقته وكان له ما يدعمه كذلك في الذوق العام : النظر إلى الشعر من حيث هو وسيلة إبهاج وإطراب ومن حيث هو زخرف وزينة ويجد هذا المنحى في الماضي نفسه ما يساعد في توفير مناخ لانتشاره في الحاضر واستقباله بارتياح ومتعة))[١٠] وثمة من يرى أن الشعر الحديث وقع في أخطاء فادحة باعتماده الغموض والهلوسة ؛ الأمر الذي جعل الشعر بعيداً عن هموم المواطن المغلوب على أمره الجائع الذي يجري وراء لقمة العيش ، ولا يستطيع شراء ديوان شعر وإذا استطاع ذلك فهو لا يجد فيه ما يتواشج مع همومه[١١] فهل أصبح الشاعر الحديث بمعزل عن جمهوره بسبب ثقافته وطموحه وتطلعه إلى بناء قصيدة ذات منحى أسطوري ورمزي ودرامي يتوزع فيه صوت الشاعر على أصوات مختلفة ؟ يرى أدونس ان المتلقي قبل الإسلام يرى القصيدة ثمرة تجنى بسهولة ، أو ناقة ذلول ، كان يطلب من القصيدة أن تكون سهلة بحيث يقدر أن يسيطر عليها فكرياً وأن يتملكها بأدواته المعرفية لهذا ينفر من كل قصيدة لا تستجيب لهذه الرغبة مُطلِقاً عليها صفة الصعوبة وهي صفة كانت تحمل شيئاً من الذم وكان الشاعر الصعب يوصف بأنه ينحت من صخر[١٢] والمتلقي اليوم في الغالب هو ابن ذلك المتلقي الذي كان يطلب السهولة ، فهو يريد القصيدة واضحة وقد اعتاد ان يكون المعنى في

قلب الشاعر، وبكدّ ذهني بسيط سوف يصل إلى هذا المعنى ، فما الذي أوصل المتلقي إلى هذه الحال ؟ المناهج التي تُدرّسُ في المراحل الإعدادية ، وعلى وجه التحديد في المشرق لا تتعدى ان تكون بسيطة كالتاريخية ، والانطباعية بما في ذلك النماذج الشعرية التي تُدرَس ، وتُحلّل لا تتعدى أن تكون من بدايات الشّعر الحرّ الذي شاع أيام الملائكة والسيّاب والبياتي ، أمّا النماذج الشعريّة لأنسي الحاج ويوسف الخال وفؤاد رفقة وأدونيس فمختوم عليها بالشمع الأحمر. يتساءل فانسون جون هل بإمكاننا الأخذ بعين الاعتبار فعل القراءة بالنظر إلى الاستمرار اللانهائي الافتراضي لمستعملي النص أو بعبارة أخرى هل من الممكن وضع نظرية للقارئ[١٣]؟ ممّا لاشك فيه نحن بحاجة إلى تغيير المناخ العام لمتلقي الشعر، أو بعبارة أخرى خلق متلقٍ جديد مفترض متدرب على قراءة الشعر الحديث ؛ وذلك بقراءة هذا الشعر في المنتديات والفضائيات ، وأجهزة الإعلام لكن ، كيف يمكن تحقيق ذلك إذا كانت أجهزة الإعلام نفسها تهمّش الشعر؟ فاليوم إذا ظهر سميح القاسم على شاشة إحدى الفضائيات يكتبون تحته : شاعر فلسطيني وكأن هذا الجيل لا يعرف شيئاً عن شعراء فلسطين ولا شعراء بلده ؛ وبذلك نستطيع ان نصل الى نتيجة مفادها :إن أزمة تلقي الشعر قد صنعتها المؤسسة وأجهزة الإعلام وحتى الدول الكبرى ؛ فمّما هو معروف إذا أردت أن تهزم شعباً فاهزم لغته أولاً ، والشعر روح اللغة بل لغة بلا شعر هي لغة ميّتة ، ولولا شعر المعلقات الذي وصلنا لماتت العربية قبل مئتي سنة من ظهور الإسلام . ماذا يعني أن يعزف القارئ عن ديوان شعر ويقرأ رواية ؟ وما هذه الفجوة الكبيرة بين الشاعر والمتلقي ؟ هذه الفجوة لم تأت من فراغ فضلا عن كل ما سبق نلحظ أن الشاعر الحديث قد أسهم في توسيع هذه الفجوة ، فهو لم يحدد أبعاد نفسه أو هويته بوصفه كائنًا يتعامل مع اللغة فهي بالنتيجة أداته الوحيدة التي يخاطب بها المتلقي ، أوضّح هذه المسألة : لقد ورث الشاعر الحديث الأرض الخراب ، وأعني أرض العرب الممتدة من البصرة إلى عنّابة الجزائرية ، وقد ناءت بالاحتلال وفقدان الحريّة ، وغياب الذات والفقر والشّك والخوف ، والتمزّق يعيش فيها الماضي مضمراً ، وجاء الشاعر الحديث ينوء بكل هذه التركة ، لكنه يلتفت إلى الآخر الغربي لصياغة رؤيته الجديدة ومستقبله ، أقول من ذلك دون الشعور بأي مركب نقص فالغربي هذا صار إنسانياً ، والحداثة العربية قد استلهمت كثيراً من جوانب الحداثة الغربية المضيئة ، وهذا لا يعني أننا قد لبسنا ثوب الآخرين ؛ ذلك أن هذه الحداثة تُكتب بروح عربية وتلد على أرض عربية لكنها تستلهم الآخر ، لتغني تجربتها ووجودها الحيَّ ، من هنا يمكن أن تلمسَ أصابعُنا جذرَ المشكلة ؛ إذ إن انفتاح الشعر العربي الحديث على التراث الإنساني رموزاً وأساطير ورؤى بهدف التعبير عن واقع متناقض ، ومستقبلٍ قلق وافق معتم ، وبطالة وفقر وهجرة ؛ ممّا أحال الذات الشاعرة العربية إلى كائن ينوء بمعاناة قد يعجز عن التعبير عنها إلاّ باللجوء إلى الغموض والأسطرة والأسطورة ، ومغادرة السطح والنفاذ إلى عمق الأشياء قد يصل أحيانا إلى الهلوسة والإبهام ، فضلا عن ذلك التطور الثقافي والمعرفي الذي حققته الإنسانية واطلاع الشعراء العرب على مناهج الحداثة في الغرب وإجادتهم لغاتٍ أُخَرَ غير العربية ، كل ذلك أدى إلى أن تكون القصيدة الحديثة فاتحةً لاختلاط الحواس والحلم والكشف والاستشراف فهي تفيد من السريالية والصوفية والرمزية ، قصيدة يختلط فيها الآيروس والناتوس والحسيّ والمعنوي والانتماء واللا انتماء تقول شيئاً ، وأحياناً لا تقول ، والغموض الذي تتشح به ما هو إلاّ نتيجة لكل هذا التناقض ، إنها تولد على أرض مليئة بالمفاجآت

، وباللامتوقع والمغامر والمغاير والمغادر ، باختصار إنها قصيدة تطمح إلى تأويلات متعددة ؛ أو إنها قراءات عديدة تولد في شخص واحد يختلط فيها الإنسان بالرؤيا والواقع بالخيال إنها قصيدة تلغي الذاكرة والمتلقي العربي لم يُفطم من الذاكرة التي هي علنه ومضمره والمشتى والمصيف ((لقد تأثر شعراء الحداثة العربية بشعراء سرياليين أو متأثرين بالسريالية يدعون إلى التركيز على اللاوعي والاهتمام به في وقت مبكر من هذا القرن ؛ لذلك لا تستغرب أن ترى أطيافاً من الأحلام والرؤيا والتداعيات لدى خليل حاوي أو أدونيس أو يوسف الخال وغيرهم ؛ ممّا يدفع الى بروز ظاهرة الغموض في شعرهم ؛ اذ تحتشد الصورة بالرموز لا لتدل على أشياء محددة ولكن لتشير الى مشاعر أو حالات نفسية أو أجواء فكرية بل لا تستغرب كثرة القصائد المعنونة بألفاظ مثل حلم ، رؤيا،حلم يقظة))[١٤] وبذلك نستطيع أن نستنتج أن الشاعر العربي قد اطلع على ثقافات مختلفة اثرت في شعره ؛ ممّا دفع أن تكون القصيدة مساحة من المعرفة بما في ذلك إفادة الشاعر من عالم الأساطير الذي فتحه السيّاب على مصراعيه في منتصف الأربعينات ؛ فراح الشعراء بعده يستلهمون أساطيرَ ، ولا يشيرون إلى مصدرها ويتقنعون بشخصيات ، لا يذكرون أسماءها يقابل ذلك كله قارئ لم يرتق بعد إلى مستوى الشاعر ، فضلا عن ذلك : ثمة شعراء ما عادوا يعنون بمسألة التلقي والقارئ فراحوا يحيلون القصيدة الى شبه سيرة ذاتية كما فعل محمود درويش في "لماذا تركت الحصان وحيدا" ؛ إذ يجهل القارئ جوانب كثيرة من حياة الشاعر، نقرأ لدرويش من قصيدة تعاليم حورية :

هي أخت هاجر أختها من أمها تبكي

مع النايات موتى لم يموتوا لا مقابر حول خيمتها

لنعرف كيف تتفتح السماء ولا ترى الصحراء خلف أصابعي[١٥]

يقع الالتباس والغموض في عنوان القصيدة "تعاليم حورية " فالمتلقي يجهل أن حورية هي أم الشاعر ؛ لذلك قد يحيلها على الحور العين ، وعليه لابدّ من اطّلاع المتلقي على جوانب كثيرة من سيرة الشاعر، وإذا كانت هي أخت هاجر، فلابد أن يكون محمود ابن خالة إسماعيل ، والقصيدة تحيلنا الى غربة هاجر ومنفاها في واد غير ذي زرع ؛ إذ إن هذا المنفى يشير الى منفى أم محمود ، وغربة الفلسطيني فالغموض هنا ينبعث من الشاعر. هذه نقطة ، ونقطة أخرى إنّ الشّعر منذ بداياته مرتبط بالغموض ، فهو تارة شبه وحي مرتبط بالسماء ، وتارة مرتبط بالشياطين والسحر ؛ وكل ذلك أدى ان يسقط الشعر العربي الحديث في هوة كبيرة هي هوة التهميش ، ومادامت سمة الغموض قد انطلت على الشعر ومادام المتلقي العربي لا يجهد نفسه بالبحث والتدرب على القراءة ، ومادامت أجهزة الإعلام توغل في تهميش الشعر ؛ لابد من موئل آخر وهو التأسيس من جديد للشعر الحديث وليس بالضرورة ان يستمع للشعر الملايين وليس من الضروري ان يبيع الشاعر ثلاثة عشر مليون نسخة من ديوانه كما فعل يفتوشنكو في روسيا ، فلا ضير أن تكون صالونات وملتقيات للشعر تُنتشرُ في المدن العربية تبشّر بهذا الشعر، وتنشره عَبر الفضائيات الثقافية وتدريب الذائقة العربية على تعدد المعنى وسعة التأويل واستقبال الشعر الذي يعنى بالحذف

وبلاغة التركيز ، والدعوة الى أسطرة شخصيات من الشارع وضخّها بالأسطورة وصنع الأسطورة الجديدة التي تنبعث منّا من مقهانا ورصيفنا وشارعنا .

ثمة جانب آخر أجج أزمة التلقي وهو النقد العربي الواقع بين سلطة التقليد وسلطة الحداثة ، وأعني بذلك أن الناقد العربي الذي ظل يلتفت إلى الماضي ظل كذلك على الرغم من إقباله على المناهج الحديثة فبعض ((الدراسات لم يوفق أصحابها في تطبيق المناهج التي اختاروها بالشكل الصحيح ؛ لعدم استيعابهم وفهمهم لآلياتها ووسائلها الإجرائية نتيجة أخذها مجتزأة ومن غير منابعها))[١٦] فالناقد العربي صار يأخذ من المناهج الغربية ، لكنه لا يأخذها كاملة ، بل يضيف عليها كأنه يريد أن يعطي المنهج صبغة عربية ، ويحاول إسقاط ذلك على النصوص ممّا لا تتحمله النصوص ، وبعد ولادة مدرسة كونستانس الألمانية فقد صارت هي المنهج الجديد الذي سيحل محل مناهج الحداثة البنيوية والسيميائية ، وحلَّ تعددُ القراءات محل القراءة الواحدة ، فممّا لا شكك فيه ان تعدد القراءة يقوض سلطة القراءة الأحادية ،إلّا أن تحميل النص ما لا يحتمله قد أدى إلى الغموض والاختلاط ممّا جعل المركز وأصحاب التأويل الأحادي يوقنون أن الشعر الحديث غالبه هلوسة ، أضيفُ أن ثمة شعراءَ قد تخلوا عن المركزية في القصيدة ، فصار كل موضوع هو موضوعهم فقصيدتهم عبارة عن خواطر مختلفة ومقاطع وتنويعات على الليل والورد والحبيبة والحرب والضجر والتسكع ، فلا يجد المتلقي خيطاً يربط بين هذه الموضوعات فيقرأ مطلع القصيدة وبعد ذلك يعزف عنها .لنعد إلى الفجوة الأولى بين الشاعر والمتلقي واتجاهاتها الجديدة وهنا أقف لأطرح سؤالاً إذا كانت الشركات العالمية للتسويق تُعنى اليوم بالعلاقات العامة ((وتحولاتها الكبيرة التي لم تشهدها من قبل فهي تؤثر مباشرة على الطريقة التي يدرك بها المديرون كيفية إدارة العلاقات العامة)) [١٧] لماذا لا يُعنى الشاعر العربي الحديث أيضا بعلاقته بالجمهور وبكيفية تسويق القصيدة ؟ قد يكون السؤال غريبًا لكن أليس ممكناً ان يسوّق الشاعر الحديث عواطفه ويفكر بأسهل الطرق المؤدية الى جمهوره أو دراسة احتياجات هذا الجمهور ذلك ان ((أهم ما ينماز به فعل الكتابة انه يحقق نوعاً من الانسجام والترابط بين فعل التحاور وفعل التجاوز)) [١٨] فالقصيدة العربية وهي تحقق التجاوز والمغامرة والتجريب لا بُدّ ان تبقي الحوار مفتوحاً مع المتلقي .

المبحث الثاني : التلقّي بين أزمةِ الغموض وأزمة التوصيل

أين يبدأ الشعر وأين ينتهي ؟ وهل علينا أن نوسّع جلباب الشعر كي يستوعب كل الأشكال المقترحة ، والأشكال المتوقعة[١٩]؟ هذه أسئلة يطرحها الدكتور عبد السلام المساوي ، لا أحد ينكر أن مفهوم الشعر قد تغيّر في العصر الحديث فما عاد الشعر بالضرورة يدل على معنى بل صار يدل على حالةٍ ، وفي أحيان كثيرة يقول ولا يقول ،فضلا عن ذلك اختلاط الشعر بالأجناس الأخر الرواية والمسرحية ، والسيرة ، بمعنى أن الشعر الحديث صار يفيد من معطيات ، الأجناس الأدبية ؛ ممّا أدى الى الغموض ، ففي قصيدة شتاء ريتا الطويل لمحمود درويش تتكئ القصيدة كثيراً على الحوار نقرأ على لسان ريتا :

ضع فوق البحيرة حول منديلي[٢٠]

فالغموض هنا يأتي من طبيعة الحوار، وطبيعة تركيب الجملة النحوي ؛ إذ كيف يكون الظرف مفعولاً به "ضع فوق..." وفي قصيدة تعويذات لفتح الباب الكبير للشاعر المغربي عبد السلام المساوي ، يبدأ الغموض من عنوان القصيدة ؛ إذ نجهل أيّ باب يريد الشاعر؟ ولماذا التعويذات ؟ وكأننا أمام باب إذا فُتح تَحدث معجزةٌ عظيمة ، ولم يكن الباب باب مغارة سحرية ، إذ يخيب أفق التوقع إذا عرفنا أنه باب بيت أهله القديم :

رشفتُ من حزني

ورنوتُ الى سنديان الباب

عددت تسعين قطعةً من سواد النقد القديم

سمّرها جدٌ قرنفلا من حديد

وترحاباً لمعدن القلب الوافد على الدار

عددت طرقات طفل

كنته وعددت الحنين[٢١]

في هذا المقطع تعود الذات الشاعرة إلى بيت الطفولة بيت الجد الذي غادرته من سنين ، ويمكن معاينة أماكن الغموض ، ومحاولات التقميط التي مارسها الشاعر مقارنين ذلك بحالات أخر لشعراء عرب محدثين عادوا الى بيت الطفولة ، يستعيدون زمنًا عاشوا تفاصيله ، لنقف عند الإضافات الجمالية التي يحققها المساوي في موضوعةٍ تكررت عند شعراء آخرين راصدين أماكن الغموض التي اعترت قصيدة المساوي . نقرأ لشوقي بغدادي وهو يعود لبيت والده :

وإخوتي أمامه

صياحهم مؤججُ

أسماؤهم على الجدار

ذكريات تلهجُ[٢٢]

نلحظ أن قصيدة شوقي بغدادي قصيدة معنى ، أو غرض بينما قصيدة عبد السلام المساوي قصيدة حالة ، فضلاً عن الانزياحات الكثيرة في قصيدة عبد السلام؛ ممّا يؤدي الى إضافات جمالية عجزت قصيدة شوقي عن تقديمها "سمرّها جدٌّ قرنفلا من حديد" أو "عددت الحنين " بينما عبارة شوقي "صياحهم مؤجج" جملة خبرية قد تجاوزها الشعر ، نقرأ لمساوي أيضا :

وعددتُ ثقوباً لرصاص

يدخل في تاريخ الوطن

ومازال دخان الذكرى

يملأ خيشوم امرأة لم يقتلها الوقت

يتداخل ورائحة الزيت

في طعام المجاهدين ليتدلى عنقود كلام

هنا تعشى عبد الكريم

هنا كان ينام سيد الرجال

هنا تزوجت عذارى البيت

هنا ارقت ختانك وعجنته

بماء الورد وحبوب البارود[٢٣]

نظراً للتطور الذي حدث في الشعر وظهور التيار التجريبي ، يتكئ هذا المقطع الشعري على السرد ، إذ لا يقدم بيت الأب كما يقدمه شوقي فدخان الذكرى يملأ خيشوم امرأة لم يقتلها الوقت ليختلط برائحة الزيت ، وطعام المجاهدين ، فتلك مشاهد تستعيدها الذاكرة ، خارجة تماماً على التأويل الأحادي كي نصل الى تأويل حالة نستنتجها من قراءة المقطع الشعري كلّه الذي يولّد في النهاية تزاوجاً بين الورد الذي يحيل على السلام والدعة المترفة ، وبين البارود الذي يحيل على العنف والشدة ، راسمة لوحة لإنسان مغربي يجمع بين الجمال والحدّة . في مكان آخر نقرأ لشوقي:

فيه أرى نفسي على

البلاط طفلاً يدرجُ

تلفه جنينة

صغيرة تأرج

.....

وأمنا جالسةٌ

تصرخ ثم تنسجُ[٢٤]

هذه قصيدة أحادية المعنى ، أو أنها ذات غرض واضح ، لا يحتاج المتلقي الى إعمال الذهن ، أو كده للوصول الى الفحوى ؛ لذلك تجد طريقاً للتواصل مع متلقي بسيط غير متدرب ، وتجد الصورة نفسها أي صورة الغزْل والنسيج عند المساوي لكن بصورة مركبة مقمطة بالغموض الشفيف:

اللحى تتهجى الأسماء الحسنى

في انحناء الشيوخ العجائز على غزل الصوف

جلابيب للريح[٢٥]

هذا النوع من الشعر يفترض أن نتلقاه بطريقة مغايرة تنفتح على التأويل ، فيصبح للكلمة وظيفتان وظيفة تعبيرية ، ووظيفة رمزية ، فالمخيلة هنا تعيد خلق ما فات من صور تجلبها من أعماق الذات التي أوجعها النفي عن المكان الأم ((فالبيت هو النافذة الدلالية التي تضيء محتوى الواقع وغربة الذات إزاء الخارج اللابيت بكل إيحاءاته)) [٢٦] وإذ يمر الشاعر ببيت الطفولة فيحاول ان يؤجج في الذاكرة رائحة الطعام وفتحُ حوارٍ معها :

أُحبُّ فيه عبقَ

الطعام وهو ينضجُ

فإن يضلَّ الناس عنه

دلّ هذا الأرجُ[٢٧]

يضع شوقي لقصيدته عنوانا قلقا "بيتنا المهدد"ولم يقل دارنا لأن البيت اكثر ألفة من الدار وربما أخذ البيت من دالة المبيت المكان الذي نبيت فيه ، ففي الإنكليزية تعني دالة house البيت أمّا دالة home فتعني الوطن ، ويبدو ان رائحة الطعام التي تنبعث من أيام الطفولة تقوم بضخ الذاكرة بمزيد من التأجج ، فللطعام عبق ، والعبق هو تنفّس الوردة وبوحُها ، لتوغل الذات الشاعرة في مأزق الإستعادة :

يضحك لي كأنما

جدرانُه تختلجُ[٢٨]

هذا هو الوعي الذي ينبع من الفطرة ، فالذات الشاعرة ترى ان بيت الطفولة أكثر أمانًا من أيّة بقعة ، فالجدران ضاحكة والمكان كله ينفتح على يوتيوبيا الروح ، وبعد الوقوف على القصيدتين نستنتج أن المساوي كان أكثر غموضاً من شوقي ؛ مما سيضطر المتلقي لاحقا أن يعيد قراءة قصيدة المساوي ((للدخول في إنشاء خاص يتجدد به معنى النص لاستخراج معنى موضوعي وخارجي يستقل به النص))[٢٩] ترى مدرسة فرانكفور الألمانية وغالب مدارس الحداثة بضرورة الحوار بين النص والقارئ ، فللقارئ لغته وللنص لغته ، وبالحوار تنصهر اللغتان فنصل الى التفاهم او

الـتأويل ، ووفق هذا التصور نستطيع إنَّ نقول أن نص المساوي كانت له لغته وكان للمتلقي لغته وبانصهار اللغتين تم الوصول الى المعنى ، أمّا شوقي فقد كانت لغته تشبه لغة المتلقي فاستغنى عن الحوار والانصهار ؛ ذلك أن المعنى كان واضحًا، وهنا تكمن معضلة التوصيل عند المساوي ، والشعر الحديث عموماً ، فللشعر الحديث لغة مغايرة لا تشبه لغة المتلقي ((لابد لمن يعني عميقاً بالشعر ، من أن يتذكر دائما أن الإبداع الشعري يعني بالممكن بما لم ينجز بعد ، لا بالواقع المنجز وهو إذن ، بطبيعته نقدي ثوري ، ذلك انه بطبيعته تجاوزي استشرافي ،فضلا عن ذلك ان الفرح الذي يتطلع إليه الإبداع الشعري ليس الفرح ضمن الأقفاص ، ضمن القانون السائد بل الفرح الذي هو نوع من فيض الرغبة التي لا يحدها أو يكسرها أي شكل من أشكال القمع ، وأين نحن العرب من الشروط التي تتيح لنا ان نمارس مثل هذا الفرح ؟ بناءً على هذا ، لا يقدر الإبداع الشعري العربي اليوم أن يقدم إلاّ ما يمهّد لهذا الفرح ويؤسس له : غبطة الهدم))[٣٠] والهدم الذي يعنيه هنا المغايرة والخروج على اللغة المطمئنة وتأسيس عالم جمالي بعد الهدم وتحويل لغتنا الى سؤال دائم بمعنى آخر لابد من المجابهة الثقافية لكل ماهو سائد لكي ((نخلق وسطًا آخر ومناخًا آخر وأفقاً آخر ونتحدث بلغة أخرى))[٣١] هذه النزعة التمردية قادت الشعر العربي الحديث الى رفض الشكل الشعري القديم المفروض على الشاعر ليصل الى الشكل الشعري الجديد الذي هو وليد لحظته[٣٢] ، وهذه الشكل الذي هو وليد اللحظة رافض لكل أشكال العبودية منفتح على الفنون الأخر كالمسرح والتشكيل ، منفتح أيضا على ثقافة الآخر الغربي،فضلا عن إكتشاف الشاعر العربي الحديث تجربة التصوف وما يكتنفها من غموض أدى ذلك الى غموض القصيدة الحديثة ، ويمكن أن نقف عند غموض صورة الأم عند عبد السلام المساوي ومحمود درويش

وأنا أعيد القراءة في قصيدتين الأولى هذه التي استرسل في فك مغاليقها وهي لعبد السلام المساوي ، وأخرى لمحمود درويش تعاليم حورية ، فتبدو صورة الأم غائمة في قصيدة المساوي:

جلابيب سوداء مآزر الحرير

دنان العسل جرار اللبن

.....

وحسرة أخرى على السيّد

المقتول ذات طلقةٍ في غابة الوليّ الصالح

دموعك أيتها الثاكلة لا تختزل الرحيل

والحصان العائد من غير فارس

لن يحمل بعد اليوم رجلاً بقامة الشموخ[٣٣]

ثمة غموض شفيف يكتنف المرأة الثاكلة ، إذ لا نعلم هل هي أخت أم حبيبة؟ هي امرأة تبكي على فارس لم يعد ، أو قُتل بذات طلقة في غابة الوليّ الصالح ، ومواصلة التأويل لا توصلنا الى حل

اللغز و((يزيد الحرج والصعوبة أنّ الشعر المعاصر ، أو الحديث يجنح الى اللمح ، والإشارة ، واستدعاء الأسرار والارتحال الخطر في طلبها فالفن الشعري الذي نسب الى البيان بات دأبه الومض والإيحاء ومغامرة التوغل في اقاليم الغموض))[٣٤] ولا يمكن حل لغز هذه المرأة إلاّ بالعودة الى سيرة عبد السلام المساوي نقرأ من سيرته ((التسليم يا ابني ، إنه وليّ من أولياء الله الصالحين.. هو الذي أعطاني السبحة، وهو الذي حلّ لي كثيرًا من المصاعب التي عانيت منها بعد وفاة زوجي الأول.- وهل كنت متزوجة من رجل آخر يا أمي؟فتتنهد بصوت مسموع ، وتردف: إن هذا البيت الذي تعيش فيه بيته، والأرض التي تتعيش منها أرضه ، وهو والد أخواتك خديجة وفاطمة وزهرة.. كانت الأم دائما تغتنم كل فرصة لتتحدث عن زوجها الأول وإخلاصه واهتمامه الكبير بأسرته، وعن موته المأساوي وهو في بداية كهولته. فقد خلف أراض كثيرة وعدداً كبيراً من أشجار التين والزيتون كانت كافية لإعالة بناته الثلاثة وابنه محمد الذي لم يعمر طويلا، فلحق بأبيه وهو دون العشرين))[٣٥]وبذلك يتحتم على القارئ الإطلاع على سيرة الشاعر التي لم تنشر بعد من هنا يأتي الغموض فالسيدة الثاكلة هي أم الشاعر لكن ليس كل المتلقّين يعلمون سيرته ، بمعنى آخر إنّ القصيدة تحتاج لإزالة غموضها الى مرجع آخر((النصوص العظيمة وبينها النصوص الفنية ،قديمها وحديثها تستدعي التأويل ، فنحن لا نقترب من هذه النصوص وأسرارها البعيدة بقراءة حرفية تقليدية ، بل تأويلية ، أي بالقراءات الاحتمالية التي يتيحها النص ، وبالسفر حول تعدد الأبعاد لاكتشاف لا محدودية دلالاته ، من هنا أن القارئ المميز حين يدخل الى عالم النص يصبح الى حد ما فاعلاً في مسار الدلالة))[٣٦] وبذلك تشترط خالدة سعيدة أن يواجه النص الحديث قارئ مميّز يثير الأسئلة ، ويمّهد لقراءات جديدة .أما قصيدة محمود درويش تعاليم حورية فيتمثل الغموض فيها أيضا في صورة الأم فالعنوان يتكئ على التضايف ممّا يخيب أفق توقع القارئ ؛ إذ نعلم فيما بعد أنّها أمّه ، أي ان اسم أمّه حورية ، وليست حورية جنّة كما يمكن ان يذهب إليه التأويل في البداية :

هل تتذكّرين طريق هجرتنا الى لبنان حيث نسيتني
ونسيت كيس الخبز[٣٧]

هذه قصيدة سير ذاتية ، فثمة سيرة شعرية تنسى الأم ابنها وكيس الخبز ، في الطريق الى لبنان ، هجرة الشاعر الأولى عندما هاجمت العصابات الصهيونية قرية البروة ؛ ممّا اضطر أسرة الشاعر النزوح الى لبنان ، ومن تدابيرها ان حملته على كتفها وعجنت الظهيرة ، والحبَق بدل الطحين الذي نفد ، والذات الشاعرة هنا كثيرة الدوران حول نفسها :

أمّي تعد أصابعي العشرين عن بعد ...
تمشّطني[٣٨] ...

فكلّ هموم أمّ محمود هو محمود نفسه، أمّا أم عبد السلام المساوي ففارس فقدته ذات يوم ، وعبد السلام المساوي يدور حول أمه أكثر من نفسه :

حسرة حديثة وموالُ زفرة
على الخير القديم
وحسرة أ خرى على السيد[٣٩]

نلحظ أن المُساوي عندما يتوغل في عرض صورة الأم يحرص أن يظهرها وهي تنعى زوجها ، وتتحسر عليه ، فحياتها معه كانت مليئة ومكتظة بالمعنى ، حيث الرجل المحب والموقف والبطولة

، أمّا درويش فعندما يعرض صورة أمه فهي في حالة شتات ونزوح الى لبنان لكنها لا تنس مدللها فهي تمشط شعره ، وتعد له أصابعه العشرين ، لكن على الرغم من ذلك ، فثمة أزمة في تلقّي القصيدتين ؛ إذ يكتنف الغموض كليهما ولا يمكن الوصول الى مفتاحيهما إلّا بقراءة سيرة الشاعرين .

نتائج البحث

لقد توصل البحث الى نتائج عديدة منها :

١- صار الشاعر الحديث بمعزل عن جمهوره بسبب ثقافته وطموحه وتطلعه إلى بناء قصيدة ذات منحى أسطوري ورمزي ودرامي يتوزع فيه صوت الشاعر على أصوات مختلفة ، وهذه العزلة تبدو في الظاهر فقط لان الشاعر الحديث ليس بعيدًا عن هموم امته لكن الترميز وبعد الإحالة أدى الى الغموض ممّا جعل الطرق تتقطع بينه بين القارئ .

٢- الشعر الحديث يفترض أن نتلقاه بطريقة مغايرة تنفتح على التأويل ، فيصبح للكلمة وظيفتان وظيفة تعبيرية ، ووظيفة رمزية ، فالمخيلة هنا تعيد خلق ما فات من صور تجلبها من أعماق الذات التي اوجعها النفي ، لكن القارئ العربي يريد ان يبقى القصيدة في المرحلة التعبيرية لكنه إذا انتقل الى المرحلة الرمزية فهو كثيرًا ما يصدف عن القصيدة أو لا يكمل قراءتها .

٣- وبعد اكتشاف الشاعر العربي الحديث تجربة التصوف ، وما يكتنفها من غموض أدى ذلك الى غموض القصيدة الحديثة فالنفري والحلاج وابن عربي يخوض نتاجهم الشعري في الغموض والشاعر العربي الحديث أفاد كثيرا من نتاج المتصوّفة مما أجّج ازمة التلقي .

٤- يرى الباحث أنّ أزمة تلقي الشعر قد صنعته المؤسسة وأجهزة الإعلام وحتى الدول الكبرى ؛ فمما هو معروف إذا أردت أن تهزم شعباً فاهزم لغته اوّلاً والشعر روح اللغة ، بل لغة بلا شعر هي لغة ميتة ، ولولا شعر المعلقات الذي وصلنا لماتت العربية قبل مئتي سنة من ظهور الإسلام . ماذا يعني أن يعزف القارئ عن ديوان شعر ويقرأ رواية ، فالآخر المعادي يحاول ان يضخم الأزمة ، ويعمل على تأكيدها .

٥- إن انفتاح الشعر العربي الحديث على التراث الإنساني رموزاً ، وأساطير ورؤى بهدف التعبير عن واقع متناقض ، ومستقبل قلق وأفق معتم ، وبطالة وفقر وهجرة ممّا أحال الذات الشاعرة العربية إلى كائن ينوء بمعاناة قد يعجز عن التعبير عنها إلاّ باللجوء إلى الغموض والأسطرة والأسطورة ، ومغادرة السطح والنفاذ إلى عمق الأشياء قد يصل أحيانا إلى الهلوسة والإبهام ؛ ممّا حتمّ على المتلقي ان يلم بثقافات متعددة لكي يستطيع فهم الشعر العربي الحديث .

٦- ثمة جانب آخر أجج أزمة التلقي ، وهو النقد العربي الواقع بين سلطة التقليد وسلطة الحداثة ، وأعني بذلك أن الناقد العربي الذي ظل يلتفت إلى الماضي ظل كذلك على الرغم من إقباله على المناهج الحديثة ، فهو يأخذ المناهج الحديثة ويحاول أن يعطيها صبغة عربية أو أن يعرّبها

بطريقته ، ويُسقط ذلك على النصوص العربية ، ممّا لا تتحمّله تلكَ النصوص ، أدى ذلك ان يكون النقد أكثر غموضاً من الشعر، إذ من المفترض ان يكون النقد وسيطا بين المُنشئ والمتلقي .

٧- لابد من إعانة الشعر العربي الحديث على الانتشار؛ وذلك بالابتعاد عن الاساطير الغربية ، والدعوة الى أسطرة شخصيات من الشارع وضخّها بالأسطورة وصنع الأسطورة الجديدة التي تنبعث منّا من مقهانا ورصيفنا وشارعنا ، مما يمهد لنهضة شعرية حديثة ومد جسور التلقي بين القارئ والنص .

٨- القصيدة العربية وهي تحقق التجاوز والمغامرة والتجريب ، لابد ان تُبقي الحوار مفتوحاً مع المتلقي ، اي ان تترك مفاتيحاً للدخول إليها ممّا يديم الحوار بينها وبين جمهورها .

٩- ميل الشعراء المحدثين إلى استلهام الأساطير من غير أن يشيروا إلى مصدرها ويتقنعون بشخصيات لا يذكرون أسماءها يقابل ذلك كله قارئ لم يرتق بعد إلى مستوى الشاعر.

الهوامش

[١] - القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الحديث القاهرة ،٢٠٠٨ مادة أزَمَ

[٢] - ينظر في مفهوم الأزمة : أدغار موران ، دار الساقي ط١ بيروت ٢٠١٨ : ٧

[٣] - ينظر ، نقد استجابة القارئ : جين ب . توبمكنز ت حسن ناظم ، المجلس الأعلى للثقافة ط١ ، ١٩٩٩

[٤] - ينظر ، جرح المعنى : خالدة سعيد دار الساقي ط١ بيروت ٢٠١٨ :٧

[٥]- ينظر ، فيض المعنى : خالدة سعيد ،دار الساقي ، ط١، بيروت ٢٠١٤ : ١١

[٦] - كتاب الكتابة : إبراهيم نصر الله ، الدار العربية للعلوم ناشرون ط٢ عمان ، ٢٠١٩: ٢٠٧

[٧] - الشعر العربي المعاصر ، أزمة التداول وإشكالية التلقي :عبد السلام المساوي ، مجلة ذوات ع٢٩ ، ٢٠١٦: ١٠

[٨] - م،ن : ١٠

[٩] - كتابة الكتابة : ٢٠١١

[١٠] - ها أنت أيها الوقت : أدونيس دار الآداب ط١ بيروت ١٩٩٣ :٨٣

[١١] - الشعر العربي المعاصر (ازمة)ام (عافية مصطنعة) عزيزة علي ، متاح على الانترنيت www.newsabah.com/wp/newspaper/58879

[١٢] - النص القرآني وآفاق الكتابة : أدونيس ،دار الآداب ط١ ،بيروت ١٩٩٣: ٦٠

[١٣] - القراءة : فانسون جوف ،دار رؤية القاهرة، ط١ ، ٢٠١٦ : ٤٢

[١٤] - ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث: محمد اسماعيل دندي متاح على الانترنيتwww.startimes.com/?t=125666

[١٥] - لماذا تركت الحصان وحيدا: محمود درويش ،الأهلية ،ط١، عمان ،٢٠١٤ : ٧٩

[١٦] - النقد العربي بين سطوة التقليد وموضة الإسقاط : مجاهد ميمون ضمن كتاب الكتابة والسلطة دار كنوز المعرفة ط١ عمان ٢٠١٥: ٣٥٧

[١٧] - إدارة العلاقات العامة : راسم محمد جمال وخيرت معوض عياد ، الدار المصرية اللبنانيةط٤ القاهرة ٢٠١٤ : ١٩

[١٨] -الاشكالية بين السلطة وشرعية التأويل : مختار لزعر ضمن كتاب الكتابة والسلطة ، مجموعة باحثين ط١ عمان ، ٢٠١٥ : ٣٠

[١٩] -الشعر العربي المعا صر أزمة التداول واشكالية التلقي : عبد السلام المساوي مجلة ذوات ع٢٩ ، ٢٠١٦: ٩

[٢٠] - أحد عشر كوكباً على المشهد الأندلسي : الأهلية ط١ عمان ٢٠١٤ :٧١

[٢١] -لحن عسكري لأغنية عاطفية :عبد السلام المساوي

[٢٢] الأعمال الشعرية : شوقي بغدادي ، دار الرائي ط١ ٢٠٠٦ :٤٣

[٢٣] - لحن عسكري لأغنية عاطفية : عبد السلام المساوي دار النهضة العربية ط١ بيروت ٢٠١١ ٥:

[٢٤] -الأعمال الشعرية الكاملة: شوقي بغدادي ، دار الرائي ط١ ،٢٠٠٦ :٤٣

[٢٥] - لحن عسكري لأغنية عاطفية :٦

[٢٦] - البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي : محمد حمزة الشيباني دار رند دمشق ط١ . ٢٠١١: ٢٩٦

[٢٧] الأعمال الشعرية الكاملة :٤٣

[٢٨] م،ن :٤٣

[٢٩] - الحداثة ومأزقها في خطاب مدرسة فرانك فورت : عامر عبد زيد ، دار تموز دمشق ،ط ١ ،٢٠١٣: ٢١١

[٣٠] -حوار مع ادونيس اجراه أزراج عمر ضمن كتاب أحاديث في الفكر والأدب دار الامل ط ٣ ،٢٠١١: ٣٤

[٣١] - فاتحة لنهايات القرن : ادونيس،دار التكوين ط٣ دمشق ،٢٠١٠ : ٢٠٧

[٣٢]- ينظر البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي : محمد حمزة الشيباني ،دار رند ط١ ، ٢١١ :

[٣٣] - لحن عسكري لأغنية عاطفية : ٦

[٣٤] - فيض المعنى : خالدة سعيد ، دار الساقي بيروت ط١ ، ٢٠١٤: ١٦

[٣٥] - سيرتي : عبد السلام المساوي ، الملحق الثقافي جريدة العلم ،ع ١١٤٦ المغرب ، من ٢٠٠٦ الى ٢٠١٠ .

٣٦ -فيض المعنى: ١٧، ١٨

[٣٧] -لماذا تركت الحصان وحيدا : ٧٨

٣٨ م، ن: ٧٨

٣٩ - لحن عسكري لأغنية عاطفية :٦

المصادر:

١. أحد عشر كوكباً على المشهد الأندلسي : الأهلية ط١ عمان ٢٠١٤
٢. الأعمال الشعرية : شوقي بغدادي ، دار الرائي ط١، ٢٠٠٦
٣. سيرتي : عبد السلام المساوي ، الملحق الثقافي جريدة العلم ،ع ١١٤٦ المغرب ، من ٢٠٠٦ الى ٢٠١٠ .
٤. لحن عسكري لأغنية عاطفية : عبد السلام المساوي دار النهضة العربية ط١ بيروت ٢٠١١
٥. لماذا تركت الحصان وحيدا: محمود درويش ،الأهلية ،ط١، عمان ،٢٠١٤

المراجع :

١. إدارة العلاقات العامة : راسم محمد جمال وخيرت معوض عياد ، الدار المصرية اللبنانية، ط٤ القاهرة ٢٠١٤ .
٢. الاشكالية بين السلطة وشرعية التأويل : مختار لزعر ضمن كتاب الكتابة والسلطة ، مجموعة باحثين ط١ عمان ، ٢٠١٥
٣. البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي : محمد حمزة الشيباني دار رند دمشق ط١ . ٢٠١١
٤. جرح المعنى : خالدة سعيد دار الساقي ط١ بيروت ٢٠١٨
٥. الحداثة ومأزقها في خطاب مدرسة فرانك فورت : عامر عبد زيد ، دار تموز دمشق ،ط ١ ،٢٠١٣
٦. حوار مع ادونيس اجراه أزراج عمر ضمن كتاب أحاديث في الفكر والأدب دار الامل ط ٣ ،٢٠١١
٧. الشعر العربي المعاصر ، أزمة التداول وإشكالية التلقي :عبد السلام المساوي ، مجلة ذوات ع٢٩ ، ٢٠١٦.
٨. فاتحة لنهايات القرن : ادونيس،دار التكوين ط٣ دمشق ،٢٠١٠
٩. فيض المعنى : خالدة سعيد ،دار الساقي ، ط١، بيروت ٢٠١٤
١٠. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الحديث القاهرة ،٢٠٠٨ مادة أزَمَ
١١. القراءة : فانسون جوف ،دار رؤية القاهرة، ط١ ، ٢٠١٦
١٢. كتاب الكتابة : إبراهيم نصر الله ، الدار العربية للعلوم ناشرون ط٢ عمان ، ٢٠١٩
١٣. مفهوم الأزمة : أدغار موران ، دار الساقي ط١ بيروت ٢٠١٨
١٤. النص القرآني وآفاق الكتابة : أدونيس ،دار الآداب ط١ ،بيروت ١٩٩٣

١٥. نقد استجابة القارئ : جين ب . توبمكنز ت حسن ناظم ، المجلس الأعلى للثقافة ط١ ، ١٩٩٩
١٦. النقد العربي بين سطوة التقليد وموضة الإسقاط : مجاهد ميمون ضمن كتاب الكتابة والسلطة دار كنوز المعرفة ط١ عمان ٢٠١٥
١٧. ها أنت أيها الوقت : أدونيس دار الآداب ط١ بيروت ١٩٩٣

الدوريات

١. الشعر العربي المعاصر أزمة التداول واشكالية التلقي : عبد السلام المساوي مجلة ذوات ع٢٩ ، ٢٠١٦.

المواقع الالكترونية الدولية

١. الشعر العربي المعاصر (ازمة)ام (عافية مصطنعة) عزيزة علي ، متاح على الانترنيت www.newsabah.com/wp/newspaper/58879
٢. ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث: محمد اسماعيل دندي متاح على الانترنيتwww.startimes.com/?t=125666 .